محور المقاومة وخارطة الشرق الأوسط:

إجهاض المشروع الصهيو - أميركي

أ. د. نسيب حطيط
أستاذ مشرف في معهد الدكتوراه للآداب والعلوم الاجتماعية والإعلام والفنون، الجامعة اللبنانية - لبنان
dr.nahoteit@hotmail.com
www.alnnasib.com

ظهر مصطلح (محور المقاومة) كمصطلح سياسي - عسكري مستجد ضمن المصطلحات السياسية والإعلامية المتداولة بخصوص قضايا منطقة الشرق الأوسط. حيث أصبح مفهوماً يعبّر عن محور مواجه للمشروع الأميركي المسمى (الشرق الأوسط الجديد) أو للمشروع الإسرائيلي الذي أطلقه الرئيس الإسرائيلي السابق (شمعون بيريز) في عام ١٩٩٢م. وقد سار هذا المشروع على قائمتين رئيسيتين تمثلت في حرب تموز عام ٢٠٠٦م ضد المقاومة في لبنان، وما يعرف بـ"الربيع العربي" في بدايات العام ٢٠١١م.

جاء الإعلان الصريح عن ولادة الشرق الأوسط الجديد على أنقاض الشرق الأوسط القديم على لسان (كونداليزا رايس) وزيرة الخارجية الأميركية في عهد المحافظين الجدد إبان ولاية جورج بوش (الابن)؛ عندما صرحت في مؤتمر صحفي خلال الحرب الإسرائيلية على لبنان عام ٢٠٠٦م بأن: "ما نراه هنا [في إشارة إلى الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان] ما هو إلا آلام المخاض لولادة الشرق الأوسط الجديد، ويجب أن نكون على يقين من أننا ندفع نحو شرق أوسط جديد ولن نعود إلى القديم".

الجدير بالإشارة هنا، أن مشروع الشرق الأوسط الجديد لا يختلف كثيراً عن مشروع

(الشرق الوسط الكبير) الذي طرحه الرئيس الإسرائيلي الأسبق (شمعون بيريز) عندما قال: "لقد جرّب العرب قيادة مصر للمنطقة مدة نصف قرن، فليجربوا قيادة إسرائيل إذاً"، وهذه - بالمناسبة - هي الرؤية ذاتها التي طرحها برنارد لويس منذ السبعينيات، والتي تبناها المحافظون الجدد وتدور السياسة الأميركية في إطارها[1]. وهي رؤية تسفر عن بعض تفاصيلها في العديد من الوثائق الأميركية الرسمية والكتابات والتصريحات الإعلامية، وفي ذلك يقول رالف بيترز: "سيستمر جنودنا رجالاً ونساءً في الحرب من أجل الأمن والسلام، ضد الإرهاب، من أجل فرصة نشر الديمقراطية، ومن أجل حرية الوصول إلى منابع النفط بمنطقة مقدر لها أن تحارب نفسها"[2]. وفي تأكيد على ما تتضمنه تلك الرؤية الأميركية من أبعاد تآمرية على محور المقاومة، يقول المعلق الأميركي (بول كريغ روبرتس) في مقال له بعنوان (الولايات المتحدة متواطئة مع إسرائيل في تحطيم لبنان): "إن ما نشاهده في الشرق الأوسط هو تحقُّق خطة المحافظين الجدد في تحطيم أي أثر للاستقلال العربي الإسلامي، والقضاء على أي معارضة للأجندة الإسرائيلية".

التعريف بمحور المقاومة:

كانت الركائز الأساسية لمحور المقاومة منذ العام ١٩٨٢م تتمثل في المقاومة في كلٍّ من: لبنان (حزب الله) وسوريا والجمهورية الإسلامية في إيران. لكن مصطلح (محور المقاومة) لم يتبلور بشكل جدي وميداني إلا بعد انطلاق ما سمي الثورات العربية أو (الربيع العربي)، حيث اشترك الثلاثي المقاوم (سوريا – إيران – حزب الله) في ميدان عسكري واحد (الجغرافيا السورية)، وذلك بعد أن كان قد اشترك - بشكل أكثر وضوحاً - في القتال في لبنان إبان الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، حيث قاتل الجيش السوري إلى جانب المقاومة اللبنانية ودخلت طلائع الحرس الثوري إلى لبنان من مدينة بعلبك حيث أطلق ما سمي (المقاومة الإسلامية – حزب الله).

لقد توسع محور المقاومة بعد الثورات العربية والغزو الأميركي للعراق، وبعد الأحداث اليمنية والغزو السعودي لليمن، حيث زادت ركائز المحور وتحولت من ثلاثية إلى خماسية:

١- عمر الحسان، **الديمقراطية الجديدة**، عمّان، أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

٢- رالف بيترز هو ضابط أميركي متقاعد من الاستخبارات العسكرية، وضع مخططاً لإعادة تقسيم الشرق الأوسط في مقال نشر بمجلة القوات المسلحة الأميركية في عدد شهر يونيو ٢٠٠٦م.

إيران، سوريا، العراق (الحشد الشعبي)، لبنان (حزب الله)، اليمن (أنصار الله والجيش اليمني)، فأصبح المحور يضم خمس دول وثلاث حركات مقاومة رديفة. وتوسعت بذلك جغرافيا محور المقاومة؛ فبعد أن كان ضمن الجغرافيا اللبنانية والسورية (من دول الطوق للعدو الإسرائيلي)، صار له عمق جغرافي وبشري وقدرات عسكرية كبيرة وتوسُّع جيوسياسي واقتصادي مؤثر عالمياً، حيث تمتلك بعض دوله مضائق بحرية استراتيجية تتحكم في طرق نقل النفط والتجارة الدولية (مضيق هرمز في إيران، مضيق باب المندب في اليمن)، ويمتلك البعض الآخر حدوداً مباشرة مع الكيان الصهيوني ويشكل تهديداً مباشراً له (سوريا، لبنان)، كما يبلغ تعداد سكان محور المقاومة حوالي (١٥٠ مليون نسمة)، وتتميز مجتمعاته بزيادة نسبة الشباب في الميدان العام.

التعريف الجغرافي للشرق الأوسط:

الشرق الأوسط هو المنطقة الجغرافية التي تشمل بلدان غرب آسيا ومصر[1]، وتطلّ على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي. وتعود التسمية الأولى للشرق الأوسط إلى الإنكليز (مكتب الهند البريطاني) الذين أطلقوها على المنطقة في خمسينات القرن التاسع عشر. وتمثّل منطقة الشرق الأوسط ما يعرف بالعالم القديم، وهي المنطقة التي احتضنت الرسالات السماوية الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام).

التعريف بالشرق الأوسط الجديد:

أصدر رئيس الكيان الصهيوني (السابق) شمعون بيريز في العام ١٩٩٣م كتاباً بعنوان: (الشرق الأوسط الكبير)، وكان بمثابة توصيات للمدير الإقليمي المنتدب من قبل أميركا لقيادة العالم العربي، لكي يجعل منها خريطة طريق لإحداث تغيير في أنظمة الدول العربية والإسلامية بهدف الإبقاء على الهيمنة. ويتضمن الكتاب عدة أفكار وتوصيات منها:

- دمقرطة العالم العربي (نشر الديمقراطية التي تخدم المشروع (الأميركي – الصهيوني).
- محو الهوية الوطنية والجذور التاريخية.
- إنشاء مجتمع معرفي (وفق النظرة الصهيو- أميركية)

١- (الإمارات العربية المتحدة، البحرين، السعودية، العراق، الكويت، اليمن، إيران، سوريا، عُمان، فلسطين، قطر، لبنان، مصر، تركيا، الأردن).

- إشراك المرأة في الحكم والقرار (وفق النظرة الغربية).
- إقامة سوق عربية إسرائيلية مشتركة تكون تحت هيمنة الكيان الصهيوني.
- تزاوج العقل الصهيوني (الذكي وفق نظرة بيريز) مع المال والنفط العربي.

لقد صرّح شمعون بيريز خلال زيارة له إلى واشنطن بأن مصلحة إسرائيل هي دعم ومساعدة ما سمي الربيع العربي أو الصحوات العربية؛ حيث يقول: "إن انتشار الديموقراطية في المنطقة يمكن أن يحسّن بشكل كبير الوضع في إسرائيل". كما ورد في تصريح لبيريز بعد لقاء في الكابيتول مع مسؤولي الكونغرس قوله: "نعتقد أن الصحوة التي يشهدها العالم العربي فرصة كبيرة، وعلينا بذل كل ما نستطيع لمساعدة من يسعون إلى الحرية والكرامة في حياتهم". وقال أيضاً أمام الصحافيين: "في الوقت الذي يصبح فيه العالم العربي حراً ومنفتحاً ومسالماً فإنها ستكون لحظة تغيير كبيرة في العالم وفي تاريخ الشرق الأوسط".

فيما كانت الحرب العراقية - الإيرانية مستعرة عام ١٩٨٠م صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي (بريجنسكي) بقوله: "إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن [١٩٨٠م] هي كيف يمكن **من** جديد تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس-بيكو". وبالفعل فقد اشتعلت حرب الخليج الثانية بتشجيع أميركي للرئيس العراقي صدام حسين بغزو الكويت عام ١٩٩٠م. عقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) باشر المؤرخ الصهيوني (برنارد لويس) بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعاً كلاً على حدة، ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج ودول الشمال الإفريقي.. إلخ، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية. وقد أرفق بمشروعه المفصّل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت بوحي من مضمون تصريح (بريجنسكي) الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة من خلالها تصحيح حدود سايكس – بيكو، بحيث يكون هذا التصحيح متسقاً مع الصالح الصهيو- أمريكي. وقد اعتمدت أميركا هذا المشروع في عام

١٩٨٣م، حيث وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور برنارد لويس، وبذلك تمّ تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية لسنوات مقبلة. وتم تعديل اسمه واستبدال "الكبير" بـ"الجديد" لترك الباب مفتوحاً لتمدده الجغرافي وفق النتائج وتحقيق الأهداف والقدرة الأميركية على التوسعة والإدارة الناجحة له لتفتيت العالم الإسلامي.

كشرط لانسحاب القوات الأمريكية من العراق في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧م، صوّت مجلس الشيوخ الأمريكي على تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات، وطالب مسعود برزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان العراق واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظةً كردية، وقد نال مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر ٢٠١٠م، والمعروف عقب احتلال العراق في مارس- أبريل ٢٠٠٣م أن دستور "بريمر" وحلفاءه من العراقيين قد أقر الفيدرالية التي تشمل الدويلات الثلاث على أسس طائفية: (شيعية في الجنوب)، (سنية في الوسط)، (كردية في الشمال).

الجغرافيا الاستراتيجية للمحور المقاوم:

تتوزع جهات محور المقاومة الخماسية (إيران – سوريا – اليمن – العراق – لبنان) على جغرافيا الشرق الأوسط في الجنوب والشرق، وتمسك باثنين من المضائق هرمز (إيران) وباب المندب (اليمن)، وتجاور المضيق الثالث (مضيق البوسفور) من خلال الساحل السوري؛ ولذا فهي تمتلك موقعاً استراتيجياً على مستوى المنافذ البحرية الطبيعية للمنطقة والتي تتحكم بخطوط النفط العالمية وكذلك حركة التجارة العالمية، حيث إن باب المندب تمر فيه نسبة ٧٪ من التجارة العالمية بالإضافة لإمدادات النفط حيث يُنقَل عبره ٣.٨ مليون برميل نفط يومياً، أي ما يعادل ٦.٧ في المائة من مجمل تجارة النفط العالمية[١].

بالإضافة إلى ذلك، فإن باب المندب يتحكم بالبوابة البحرية للبحر الأحمر، وبالتالي يهدد التجارة وحرية الملاحة للعدو الإسرائيلي، وكان بن غوريون (الرئيس الإسرائيلي وأبو الدولة الإسرائيلية) يسعى للسيطرة على منفذ البحر الأحمر حيث يقول عنه بأنه: "الطريق الوحيد لاتصال إسرائيل بشرق الكرة الأرضية"، وأنه: "المنفذ الوحيد لنجاة إسرائيل من

١- يُقّدر عدد السفن وناقلات النفط العملاقة التي تمر فيه في الاتجاهين بأكثر من ٢١٠٠٠ قطعة بحرية سنوياً (٥٧ قطعة يومياً).

الحصار الاقتصادي والتجاري والملاحة البحرية سيكون البحر الأحمر إذا قامت الدول العربية بحصار إسرائيل"، كما يضيف: "إن بوابة إسرائيل على القارة الأفريقية تتمثل بالبحر الأحمر". ولذا نرى اليوم الجهد الإسرائيلي المستميت من أجل السيطرة على جزيرتي(تيران وصنافير) المصريتين، وذلك بطريقة غير مباشرة عبر تنازل مصر عنها للسعودية والتي ستضعها عملياً بتصرف وخدمة العدو الإسرائيلي على أن يكون القناع هو العلم السعودي.

إن الدعامة (المستجدة) لمحور المقاومة المتمثلة بالدعامة اليمنية قد أعطت زخماً وقوة كانت غير محسوبة أميركياً وإسرائيلياً أو على الأقل لم يظنوا أنها ستكون بهذه الفعالية والخطورة. ويمكن القول إن المشروع الأميركي للشرق الأوسط والمشروع الإسرائيلي للشرق الأوسط الجديد قد تلقى ضربة مزدوجة على الرأس من الجبهة اليمنية.

المؤثرات في إسقاط المشروع الأميركي:

يمكن القول إن السبب الرئيس في إسقاط المشروع الأميركي في الشرق الأوسط وبالتالي تحجيمه دولياً يكاد ينحصر ابتداءً بمحور المقاومة، وذلك عبر التصدي والصمود أمام الحرب العالمية على المقاومة في الميدان السوري والذي استطاع مشاغلة المشروع الأميركي وحيداً في سوريا قبل أن يلتحق الروس عام ٢٠١٥م بمحور المقاومة وبشكل خجول بدايةً، والذي سبقه استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن لأكثر من مرة وليس بالشكل المطلوب، وبعد انضمام روسيا إلى محور المقاومة كحليف "انتقائي" تعززت القدرات لدى محور المقاومة فأُعطي الصراع بعداً دولياً بعدما تطور من المحلي إلى الإقليمي، وبعدما تم تحريك الميدانين العراقي واليمني، فقد تم إنهاك الأدوات الإقليمية للمشروع الأميركي في خضم تبعات عدوانها على اليمن، وهذا ما خفّف عن محور المقاومة في الساحة السورية خصوصاً والعراقية.

إفشال المشروع الأميركي وتقطيع الأوصال:

إن الهدف الرئيسي للمشروع الأميركي يتمثل بقطع طريق إمداد المقاومة والتواصل بين (طهران – بغداد – دمشق – بيروت)، ليسهل عملية حصار المقاومة في لبنان التي تشكل القلق الرئيسي والتهديد الحقيقي الواقعي والمخيف للعدو الإسرائيلي، وبعد فشل حرب

تموز ٢٠٠٦م في هزيمة المقاومة تحولت أميركا إلى ضرب المفصل الاستراتيجي للمقاومة المتمثل بسوريا بعد تأمين الأميركيين للساحة العراقية واعتقادهم أنها تحت سيطرتهم وخارج سيطرة لمحور المقاومة، وذلك بسبب وجود الأكراد المتحالفين مع أميركا بانتظار الانفصال وتأسيس دولتهم الكردية، وبسبب الفتنة المذهبية التي أشعلها الأميركيون بعد غزو العراق، وبسبب تشتت الصف الشيعي وعدم وحدته وافتقاره للقوة العسكرية الموحدة، وعدم وجود جيش عراقي حقيقي موّحد وذي عقيدة قتالية واضحة، وبالتالي اعتبروا العراق منطقة فاصلة بين إيران وسوريا، وتم تأمين قطع الطريق في الجغرافيا العراقية، وتوجهت أميركا لسوريا لقطع الطريق بمسافة أطول، وللتواجد قرب الحدود اللبنانية – السورية، وحصر المقاومة بين فكي كماشة (إسرائيل في الجنوب وأميركا وأدواتها في الشرق والشمال)، يضاف إليها الطابور السياسي المؤيد للمشروع الأميركي المتمثل بقوى ١٤ آذار مدعوماً بالنازحين السوريين (المسلحين) وبالمخيمات الفلسطينية التي ستسخرها حركة حماس لصالح الانقلاب على المقاومة كما فعلت في سوريا مباشرة وبشكل غير مباشر.

لقد استطاع محور المقاومة إفشال المشروع الأميركي في الساحتين العراقية والسورية، ففي سوريا صمد محور المقاومة ما يقارب سبع سنوات، واستنزف كل القدرات للمحور الأميركي، واستوعب كل السيناريوهات وأفشل كل الخطط وأحرق كل الأوراق الأميركية المدنية والسياسية والعسكرية والمذهبية والكيماوية والاقتصادية، بحيث إن لعبة الشطرنج في سوريا بين محوري المقاومة والأميركيين لا زالت مستمرة طوال سبع سنوات، والآن بدل أن يُحاصَر الملك المقاوم (الرئيس الأسد)، فإن المحور المقاوم يكاد أن يقول للأميركيين "كش ملك"، فنتيجة صمود محور المقاومة في سوريا سقوط المشروع الأميركي في سوريا ضد المقاومة.

الساحة العراقية:

إن المفاجأة الكبيرة للمشروع الأميركي كانت في العراق، حيث اطمأن الأميركيون إلى إمساكهم بالساحة العراقية، وأن محور المقاومة غير قادر على اختراقها للأسباب التالية:

١ – عدم وجود دولة موحدة في العراق وتوزعها طائفياً على ثلاث جهات (السنة، الشيعة، الأكراد).

٢ - عدم وجود جيش عراقي حقيقي بعدما حلّ الأميركيون الجيش العراقي، ثم بدأ تجميعه ولمّ شمله ولكن ليس بالمستوى المطلوب.

٣ - وجود العنصر الكردي كحصان طروادة داخل العراق تحت عنوان: "دولة ضمن الدولة"، وارتباطه العضوي بالمشروع الأميركي كوجه آخر مقابل ومكمّل للدور والوظيفة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

٤ - تشتت القوى الوطنية العراقية خاصة في الدائرة الشيعية (تعدد الأحزاب، تعدد القيادات، الحداثة في العمل العسكري والسياسي بعد ١٤٠٠ عام من القهر)

٥ - وجود القوى التكفيرية من القاعدة ومواليدها وتحالفهم مع بقايا البعث العراقي والمخابرات الأميركية والبريطانية التي تعمل على إحداث الثقوب وحفر الخنادق في الوحدة الوطنية ومنع أي تقارب بين أطياف الشعب العراقي.

بعدما شعرت أميركا بأنها لا تستطيع الحسم في سوريا أوعزت للمارينز التكفيري (داعش) بغزو العراق، وقامت بتسهيل ما سمي "غزوة داعش" في يونيو ٢٠١٤م عبر الزعامات السنية – العراقية التي تآمرت وسلّمت الجغرافيا العراقية التي سيطرت (داعش) عليها خلال أيام، والتي لم يكن عديدها "كافياً" لتغطية الجغرافيا التي احتلتها، والتي كان جنودها في أغلبيتهم من العراقيين إما بسبب العصبية المذهبية أو بسبب الدور التعبوي للبعث العراقي الذي يريد استغلال الظروف للعودة إلى الحكم في العراق .

الساحة اليمنية:

لقد حاولت الإدارة الأميركية بعد عجزها من حسم الميدان السوري لمصلحتها طيلة ثلاث سنوات (٢٠١١م – ٢٠١٤م) تشتيت قوى المقاومة وحرق المراحل عبر الهجوم المتعدد الرؤوس والمحاور من خلال الهجوم الشامل، ففتحت جبهتين إضافيتين للتعويض عن خسارتها وفشلها وعجزها عن تدمير المقاومة (سوريا) وقطع الطريق (حبل السرة) بين طهران وبيروت مروراً ببغداد ودمشق، فقامت بغزوة داعش في يونيو ٢٠١٤م في العراق لقطع الطريق والوصول للحدود الإيرانية عبر الجغرافيا العراقية، لكن الأهم والأخطر كان تكليف السعودية بغزو اليمن تحت عنوان التحالف الإسلامي الذي فشل فتم استبداله بالتحالف العربي المبتور الذي اقتصر على (السعودية، الإمارات، قطر)، وفي مرحلة لاحقة بالمرتزقة السودانيين والجماعات التكفيرية بهدف احتلال اليمن والسيطرة (بالمعطى الاقتصادي) على ثرواته

الوطنية من النفط والغاز والزراعة والأحجار الكريمة، وتأمين مصلحة العدو الإسرائيلي بالسيطرة على باب المندب والبحر الأحمر الذي يشكل "الرئة" الاستراتيجية لحفظ الأمن الإسرائيلي والتواصل مع العالم الخارجي والدخول إلى أفريقيا. وقد أثبت الشعب اليمني عبر جيشه الوطني وقواه الوطنية وفي مقدمتهم أنصار الله وحزب المؤتمر والقبائل اليمنية الشريفة قدرتهم على الصمود الأسطوري الذي يرتقي إلى مستوى تحقيق المستحيل أو المعجزة (برعاية الله سبحانه) ، وقد استطاع الإخوة اليمنيون إسقاط أهداف الخطة (ب) الأميركية - الوهابية - الصهيونية، وتحملوا هذا العبء الأكبر ودفعوا الأثمان الباهظة من شعبهم وتراثهم التاريخي.

الساحة السورية:

يمكن اعتبار الساحة السورية الميدان المركزي لإسقاط واستنزاف المشروع الأميركي بدون منازع، حيث تركزت ضربات المشروع الأميركي بكل أشكاله ووسائله وحروبه الناعمة والساخنة (العلنية منها والسرية) التي قاربت السبع سنوات، حيث اُستنزفت كل القوة الأميركية المتعددة الجنسيات والأنواع وبقيت سوريا هدفاً "أوحد" ومركزياً للهجوم الأميركي من العام ٢٠١١م حتى يونيو ٢٠١٤م عندما دفعت أميركا جحافلها التكفيرية (داعش) لغزوة العراق لقطع الطريق بين طهران وبيروت بدلاً من قطعها في سوريا، ثم أشعلت الحرب على اليمن في مارس ٢٠١٥م بقيادة السعودية "ظاهراً" وبقيادة أميركية في الحقيقة.

إن الساحة السورية كانت ساحة المعركة المركزية ضد المشروع الأميركي في المنطقة والذي لو نجح وفق التقديرات والمهل الزمنية التي حددها لكانت المنطقة قد سقطت بمجملها في القبضة الأميركية وبقيت روسيا محاصرة وعلى طريق التقسيم وكذلك إيران، ثم العمل على تثبيت الكيان الصهيوني كقائد ومرشد أوحد للكيانات الضعيفة المولودة من رحم الشرق الأوسط الجديد.

المحور الأميركي (الأدوات والوسائل):

إن المشروع الأميركي يعتمد على أدوات تنفيذية وفق وسائل وأعمال علنية وسرية، وتتوزع هذه الأدوات على عدة مستويات (نظامية، ميليشيا إرهابية ومسلحة، أحزاب، أطروحات

وفتاوى دينية)، ويمكن تقسيمها وفق الآتي:

١- الأنظمة والدول:

إن الأدوات التنفيذية للمشروع الأميركي على مستوى الدول والأنظمة الحاكمة تتمثل إقليمياً في الدول الآتية: (العدو الإسرائيلي، المملكة السعودية، تركيا، الإمارات العربية المتحدة، الأردن، البحرين، قطر)، وعلى المستوى الدولي: (فرنسا، بريطانيا، ...).

٢- الأحزاب والتنظيمات:

(جماعة الإخوان المسلمون، حزب التحرير، حزب العدالة والتنمية التركي، حزب الإصلاح اليمني، قوى ١٤ آذار في لبنان، المعارضات السورية المتعددة الولاءات، الجماعة الإسلامية، ....)

٣- الجماعات التكفيرية:

(القاعدة، داعش، جبهة النصرة، بوكو حرام، أنصار بيت المقدس في مصر، أكناف بيت المقدس في سوريا، أنصار الشريعة في تونس، الجماعة الليبية المقاتلة، ....).

٤- رجال الدين:

- الشيخ يوسف القرضاوي (رئيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين).
- الشيخ محمد العريفي، الشيخ صالح اللحيدان (السعودية).
- الشيخ عدنان العرعور (سوريا).
- الشيخ ياسر الحبيب (الكويت).
- هيئة علماء المسلمين (لبنان).

٥- أجهزة المخابرات:

وكالة المخابرات الأميركية (CIA)، المخابرات الإسرائيلية (الموساد)، المخابرات البريطانية (SIS)[1]، المخابرات التركية (MIT)، ومعظم المخابرات الخليجية والعالمية.

٦- وسائل الإعلام:

(قناة الجزيرة القطرية، قناة العربية السعودية، قناة وصال، الفضائيات الإسرائيلية، وكالة أعماق التابعة لداعش، عربي ٢١، المستقبل اللبنانية، صحيفة الشرق الأوسط،

١- مما يثير الدهشة أو المصادفة المخطط لها أن الرمز المختصر لداعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) بالإنكليزية هو (**ISIS**).

بالإضافة إلى عشرات الفضائيات والصحف والمواقع الالكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها الفايسبوك وتويتر وغيرها).

محور المقاومة وإنهاء أدوات المشروع:

إن الإشارات المهمة والأساسية لفشل المشروع الأميركي في الشرق الأوسط تظهر عبر إنهاء وهزيمة الأدوات الأساسية التي تمثل العمود الفقري لهذا المشروع المتمثلة بالسلفية التكفيرية بنسخها الجديدة والمتطورة مثال داعش والنصرة وجماعة الإخوان المسلمين على مستوى الجماعات والتنظيمات. وقد تولت مهمة هزيمتهم قوى محور المقاومة في سوريا والعراق ولبنان بالتعاون مع إيران، ولكن الأهم في هزيمة المشروع هو استنزاف الأدوات الكبرى على صعيد الدول وفي مقدمتها السعودية والإمارات العربية وقطر، وقد تولت مهمة استنزافها وهزيمتها قوى المقاومة في اليمن التي صمدت في أصعب الظروف بالتلازم مع تآمر المجتمع الدولي وصمته الغير أخلاقي عن المجازر والحصار الغير الإنساني لأكثر من عشرين مليون يمني وذلك بالتنسيق مع العدو الإسرائيلي .

إن قطع الأذرع الأميركية المتمثلة بالجماعات التكفيرية التي يتعامل معها الجيش والمخابرات الأميركية ويعتبرها إحدى فرقه العسكرية خارج الحدود والتي يمكن تسميتها (المارينز التكفيري)[1] الذي تستند عليه الاستراتيجية الأميركية بما يسمى الحرب البديلة والتي أطلقها (زبغنيو بريجنسكي) مستشار الأمن الأميركي (الأسبق)، حيث يقول عن الاستراتيجية التي اتخذتها إدارة كارتر ضد السوفيات في عام ١٩٧٩م: "عندما سمعنا أن السوفيات دخلوا أفغانستان، أطلقنا على الفور عملية مزدوجة، وتناولت ردود الفعل الأولى المباشرة وفرض العقوبات التي تركز على الاتحاد السوفياتي، حيث أعد كل من وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي قوائم طويلة من العقوبات والخطوات التي يتعين اتخاذها لزيادة التكاليف الدولية لقيام الاتحاد السوفياتي باحتلال أفغانستان. أما بالنسبة لرد الفعل المباشر، فقد سافرتُ لمدة شهر إلى باكستان بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان، وذلك بهدف التنسيق مع الباكستانيين لوضع رد فعل سريع على الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، وجعل السوفييت ينزفون إلى أقصى حد ممكن، طالما كان ذلك ممكناً وقد شاركنا في هذا الجهد بمعنى تعاوني مع السعوديين والمصريين والبريطانيين والصينيين، وبدأنا في تقديم

١- القاعدة والأفغان العرب.

الأسلحة إلى المجاهدين من مصادر مختلفة، على سبيل المثال، بعض الأسلحة السوفياتية من المصريين والصينيين[1].

لقد عاد بريجنسكي وطرح استراتيجية "قيادة العالم" بدل استراتيجية "السيطرة على العالم " بعد الفشل والخسائر التي منيت بها أميركا في غزو أفغانستان والعراق، وذلك في كتابه: (الاختيار بين السيطرة على العالم أو قيادة العالم). وترتكز نظريته على منظومة إسقاط الأنظمة من الداخل بعناوين خادعة كالإصلاح والديمقراطية أو القيم والحكم الديني، وتنصيب أنظمة كرتونية ضعيفة تقودها شخصيات ضعيفة ومرتبطة بالغرب وخاصة بالإدارة والمخابرات الأميركية، حيث تديرها أميركا من الخلف وتبقى هذه الأنظمة في مواجهة الجمهور وحكمه وسلبه ثرواته الوطنية والعمل على محو هويته الوطنية في إطار العولمة الثقافية، واستباحة صناعته وإنتاجه المحلي وفق منظومة (اتفاقية التجارة العالمية). وقد نجحت أميركا في ذلك عبر "الثورات الملونة" في أكثر الساحات، وكادت تنجح في ساحات محور المقاومة.

محور المقاومة وإفشال منظومة الجماعات التكفيرية:

لقد اعتمدت أميركا منذ ثمانينات القرن الماضي أسلوب تفجير الدول والأنظمة والمخيمات، وتنفيذ سياستها العدوانية عبر الجماعات التكفيرية في مصر والجماعات الإسلامية (التكفير والهجرة، الإخوان المسلمون)، وفي التسعينات في الجزائر بما عرف بـ"العشرية السوداء"[2] (الجماعات التكفيرية، الجيش الإسلامي للإنقاذ، ...)، ثم ما عرف بـ"الأفغان العرب" في أفغانستان من خلال "الرحم" الرئيس المعروف باسم (القاعدة) بقيادة أسامة بن لادن ضد الغزو السوفياتي لأفغانستان، ومن ثم غزو العراق، حتى أصبحت الجماعات التكفيرية والخطاب الديني المتشدد يسيطر على المنطقة حوالى أربعة عقود، وذلك لتحقيق هدفين اثنين:

- إنجاز الحروب لصالح أميركا دون كلفة بشرية أميركية.
- إشعال الفتنة المذهبية وتفجير الإسلام من الداخل ودعم الحركة الوهابية للسيطرة

١- مقابلة أجرتها شبكة CNN، **أرشيف الأمن القومي**، ١٩٩٧م.

٢- الحرب الأهلية الجزائرية أو العشرية السوداء في الجزائر (١٩٩٢م – ٢٠٠٢م) هي صراع مسلح قام بين النظام الجزائري وفصائل متعددة تتبنى أفكار موالية لـ (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)، منها الجماعة الإسلامية المسلحة والحركة الإسلامية المسلحة والجبهة الإسلامية للجهاد المسلح والجيش الإسلامي للإنقاذ وهو الجناح المسلح للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وقد بلغ عدد الضحايا ما يقارب مائتي ألف ضحية.

على المذاهب الإسلامية السنية والشيعية بمذاهبها المتعددة للتمكن من السيطرة على الخطاب والفتوى الدينية وتطويعها لصالح المصالح الأميركية والصهيونية، ومحو الهوية الإسلامية واصطناع (الإسلامو- فوبيا) العالمية بعد ما نجحت في تفكيك الانتماء القومي لصالح الانتماء القطري والجهوي.

لقد استطاع محور المقاومة النجاة من الفتنة المذهبية والصراع الديني وإبقاء الصراع في النطاق السياسي عبر اجتناب الخطاب المذهبي والبقاء في خندق التأييد والدعم للمقاومة الفلسطينية (السنية) بالرغم من كل الطعنات التي وجهت من قبلها لأطراف هذا المحور. بالإضافة إلى انكشاف "عورة" المشروع الأميركي برحمة إلهية من خلال الصراع المستمر في ليبيا الواقعة تحت السيطرة الأميركية وحلفائها من الغربيين والعرب، حيث لا وجود للشيعة أو إيران في ساحتها، وكذلك في مصر بين الجيش المصري (السني) وبين الجماعات التكفيرية (أنصار بيت المقدس، الإخوان المسلمون) من السنة أيضاً، وكذلك في الصومال وفي تونس (الجيش التونسي وأنصار الشريعة)؛ مما دحض كل الادعاءات الأميركية والوهابية إن الجماعات التكفيرية تقاتل لنصرة أهل السنة واسترداد حقوقهم، فكانت النتيجة أن الأقوى من أهل السنة قد دفعوا أثماناً باهظة تكاد تجاوز ما دفعته بقية المذاهب والطوائف وتعرضت من "حماتها" المخادعين والكذبة إلى القتل والاغتصاب والتكفير بدل الحماية والرعاية.

محور المقاومة والبحور الأربعة:

-البحر الأبيض المتوسط

-البحر الأحمر

-بحر العرب (المحيط الهادي).

-بحر قزوين.

يعتقد البعض أن دور المحور الإقليمي إما موضعي (وطني) وإما إقليمي فقط، وأنه بعيد عن التأثير الدولي، وهذا مجافٍ للحقيقة والوقائع، وبسبب اشتغال الإعلام والمراقبين بالمعارك الميدانية الساخنة في منطقة الشرق الأوسط. ولكن الوقائع التاريخية والمعاصرة والتي جعلت من العالم "قرية كونية" بسبب العولمة، تشطب من القاموس السياسي والاقتصادي ما يسمى الجهات المعزولة أو الإقليمية وتتعامل مع أي جغرافيا بأنها جغرافيا عالمية وليست جهوية أو إقليمية فقط بسبب تشابك المصالح الدولية وطرق التجارة العالمية

ومنابع الطاقة. وقد استطاعت أميركا بشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية تقاسم النفوذ والتواجد في الشرق الأوسط مع الاتحاد السوفياتي، ثم حققت أميركا الأرجحية على روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، ومن خلال سيطرتها السياسية والأمنية على منابع النفط في منطقة الخليج خصوصاً ربحت أوراق الاقتصادي على أوروبا واليابان والصين.

إن هذه المضائق والبحور الأربعة (البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، بحر قزوين، وبحر العرب) بما تشكله من شريان حيوي للتجارة العالمية وإمدادات النفط، تجعل من محور المقاومة شريكاً مؤثراً في استقرار الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى الإمساك بورقة اقتصادية عالمية وإقليمية تستطيع من خلالها حماية مصالحها الاقتصادية وفق توازن الخسارة المتبادلة أو الربح المتبادل. وبما إن السياسة مرتبطة بالاقتصاد والذي يتأثر بدوره بالأمن، فإن هذا الترابط التسلسلي يجعل للموقع الجيو - سياسي لأطراف المقاومة تأثيراً على المستوى السياسي الدولي، ويجعل دورها السياسي والاقتصادي يتجاوز موقعها الجغرافي الإقليمي.

محور المقاومة منظومة جديدة في الشرق الأوسط:

لقد عرف الشرق الأوسط وخاصة العالم العربي منظومة إقليمية هي (جامعة الدول العربية) وذلك في العام ١٩٤٥م، وأضيف إليها كمنظومة مستقلة ما عرف بـ(مجلس التعاون الخليجي) الذي تأسس في العام ١٩٨١م، فيما تنتسب الدول الإسلامية إلى منظمة التعاون الإسلامي، ويمكن الحديث الآن إن منظومة جديدة هي (محور المقاومة) قد ولدت من الميدان العسكري والسياسي وتتمثل بدول وحركات محور المقاومة (إيران، سوريا، العراق، اليمن، لبنان)، ويمكن أن تتوسع مستقبلاً لتضم الجزائر بشكل خاص، وهي بحاجة لتتبلور أكثر في القادم من الأيام للترابط الاقتصادي والسياسي والثقافي بعدما ترسخت العلاقات الميدانية بكل أشكالها ولأول مرة في تاريخ العالم العربي أو الشرق الأوسط القديم.

الخلاصـــــة:

- إفشال المشروع الأميركي بإسقاط سوريا قلب محور المقاومة بعد سبع سنوات من الحرب العالمية عليها.
- إفشال تقسيم العراق بعد غزوة داعش للأراضي العراقية عام ٢٠١٤م لإقامة الإقليم

السني إلى جانب الإقليم الكردي الذي يعمل بالتعاون مع أميركا وبشكل خجول مع الكيان الصهيوني لإقامة دولة مستقلة مما يدفع العراقيين الشيعة للقبول بالأمر الواقع وإقامة دولة مستقلة أو القبول بالرجوع إلى الماضي والبقاء خارج الحكم.

- إنقاذ اليمن من القبضة الأميركية - السعودية- الإسرائيلية، وتهديد الداخل السعودي لأول مرة منذ حرب اليمن في ستينيات القرن الماضي ومنذ عهد الدولة السعودية.
- تأمين الحماية المعنوية والعسكرية لسلطنة عمان من الأطماع السعودية والإماراتية.
- قطع الأذرع العسكرية التكفيرية للإدارة والمخابرات الأميركية في العالم العربي.
- إعادة روسيا من البوابة السورية إلى منطقة الشرق الأوسط بعد خروجها عند سقوط وتفكك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٠م، مما أحدث بعض التوازن الدولي في المنطقة وكسر احتكار أميركا لمجلس الأمن وكذلك احتكار القرار السياسي والاقتصادي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط.
- توحيد جبهات المقاومة ومنع تقطيع الأوصال، ومنع الاستفراد وحصار قوى المقاومة في بلدانها لتسهيل القضاء عليها.
- القضاء على الحلم والمخطط الإسرائيلي بالتحكم بالبحر الأحمر كمنفذ إلى أفريقيا والعالم الخارجي، وتأمين للأمن الاستراتيجي الإسرائيلي للنجاة من أي حصار يمكن أن تفرضه الدول العربية المحيطة يوماً ما.
- كسر الادعاء الذي حاولت الجماعات التكفيرية وفي مقدمتها (داعش) والذي ثبتته في عقول الرأي العام بأنها لا تهزم ولا تستسلم.
- منع الفتنة المذهبية وكشف عورة المشروع الأميركي بأنه مشروع استعماري سياسي واقتصادي وأن الصراع هو سياسي بامتياز وليس صراعاً مذهبياً.
- تعميم نموذج المقاومة الشعبية (المقاومة الإسلامية في لبنان، الحشد الشعبي في العراق، أنصار الله واللجان الشعبية في اليمن، الدفاع الوطني في سوريا) إلى جانب الجيوش النظامية والحاضنة الشعبية التي ترفع الشعار الذهبي (جيش- شعب- مقاومة).
- إلغاء وإفشال الاستراتيجية الأميركية تحت عنوان: (قيادة العالم أم السيطرة عليه) التي أطلقها زبغنيو بريجنسكي.
- تأسيس منظومة إقليمية جديدة ولدت من الميدان العسكري والسياسي تتمثل بدول وحركات محور المقاومة (إيران، سوريا، العراق، اليمن، لبنان).